

مأساة حقيقية حدثت وقائعها في عصرنا وتمثل الحياة المصرية

تمثيلا صحيحا

بقلم: محمد حبيب مصطفى



تطلب من المكتبة الملوكية ب اسحاق نمرة ٨٨ [illegible]

نعمات هانم

رواية . غراميه . تاريخية . مصرية

مأساة حقيقية حدثت وقائعها بمصر وتمثل الحياة المصرية
تمثيلا صحيحاً

بقلم

محمد عبد اللطيف

تطلب من المكتبه الملوكيه
بباب الخلق بشارع الخليج المصرى بجوار الكتبخانة امام
محكمة الاستئناف نمرة ٣٨٨ بمصر : ومن فرعها
وبشارع الصناديقيه بجوار الازهر الشريف بمصر

المطبعه اليوسفيه [illegible] بالقاهره

مقدمة

هذه رواية من أهم الروايات المصريه العصريه . هى مأساه تاريخية مازال افرادها يعيشون تحت سماء مصر . تمثل الشجاعة والشهامة وعزه النفس . وتبين الاسباب الداعية الى تدهور العائلات المصريه . وكيف أن بالعمل والحزم وقوة الاراده يستطيع الفرد أن يرفع نفسه من أسفل دركات الفقر الى اعلى ذروات المجد والثروه أقدمها اليوم لابناء مصر عسى أن اكون قد قمت ببعض ما يجب على نحوهم ونحو الوطن العزيز ؟

محمد حبيب مصطفى

الفصل الاول

(الاسرة البائسة)

فى ٥، مايو سنة ١٩١٣ توفى المغفور له خيرى باشا عميد الأسرة المعروفة باسمه(١) وكان لوفاته أسوأ أثر فى نفوس عارفيه. قضى وقد ترك ثروه كبيره لابنه لطفى بك وزوجته ثريا هانم

***

وكان لطفى بك رجلا تجسمت فيه معانى الرجولة كما كانت والدته من أحسن السيدات تربية وأخلاقا

لم يكد يمضى على وفاة والده ثلاثة شهور حتى انهالت عليه طلبات الدائنين بحقوقهم التى استدانها والده

( )هو رستم خيرى باشا من عظماء تركيا انتقل نهائيا الى القطر المصرى مع عائلته وثروته على أثر الانقلاب العثمانى . وابتنى له قصراً بالعباسية أقام فيه مع عائلته . وكان من المقربين من الجناب العالى ؟

وأمر لطفى بك باشكاتب دائرته أن يعمل حساباً تاماً بجميع الأملاك والأموال والديون . فكانت النتيجة أن يتبقى من هذه الأملاك القصر الذى يقيم به ومن الأموال ثلاثة آلاف من الجنيهات بعد سداد جميع الديون المطلوبة ولم يكن ذلك الأمر مدعاة لتألمه بل انه صمم فى شرف وعزة أن يسدد هذه الديون وأن يقنع بالباقى كما أخذ على عاتقه أن يعمل فى نشاط حتى ينمى هذه الثروة الباقية

وكان ضمن الدائنين فتى يقال له أحمد عويس آل اليه هذا الدين عن طريق الميراث اذ كان والده المعلم سيد احمد عويس من كبار المقاولين قد اقرض خيرى باشا مبلغا لايقل عن ستة آلاف جنيه

وفى احدى أيام شهر ينار سنة ١٩١٤ أرسل لطفى بك الى جميع دائنيه يكاتبهم بالحضور الى قصره بالعباسيه لاستلام حقوقهم وحدد لهم بذلك موعدا .

وماكاد يصلهم هذا الطلب حتى حضروا جميعا فى الموعد .

وكان من بينهم أحمد عويس وهو شاب من الطراز البلدى . يرتدى الملابس البلدية . لكنه لم يكن على شىء من الوجاهة التى تتطلبها

•

للاسرة الكبيرة العريقة المجد

وأخذ كل ذي حق حقه وارتاح بال لطفي بك وأخذ يفكر في مستقبله . ولمح احمد عويس نعمات هانم كريمة لطفي بك وكانت ساحرة الجمال وفاتنة فأخذ بجمالها



الفصل الثانى

غرام فى الخفاء

أمام قصر لطفى بك بالعباسيه قصر صغير لايقل عنه عظمة هذا القصر . هو قصر شوقى بك الذى آل أمره بالميراث الى ابنه بهجت أفندى شوقى وهو شاب جميل الطلعة . من حاصلى شهادة البكالوريا ولما مات والده . ولم يجد له من ميراثه غير هذا القصر الذى يقيم فيه توسط له أحد أصدقاء والده فالحقه فى وظيفة بوازارة الاشغال بمرتب قدره ثمانية جنيهات وهذا المرتب على ضآلته كان كافيا لمعيشة شاب مهذب مستقيم حسن الصفات مثل بهجت . كان بهجت فى آدابه واخلاقه . ورجوليته على شذوذ تام يتنافى مع اخلاق شبان عصره . وكان فى ذاك الحين لايبلغ الحادية والعشرين من عمرة وهوسن الشباب والتهور . الا أن بهجت كان كريما فاضلا ورزينا

فى مساء يوم من أيام شهر يوليو سنة ١٩١٤ ترك قصره وخرج متنزها فى شوارع العاصمة حتى وصل الى ميدان العتبه الخضراه . وفى هذا الميدان الكثير الغوغاء وقف يرقب عن

كثب عشرات الشبان وهم يقتلون الفضيلة ولا يحترمون حقوق المجتمعات فيشاكسون السيدات ويعاكسونهن لا يعرفون فى ذلك أدبا ولا أخلاقا

وبينما هو كذلك اذ أبصر فتاة حسناء . ذات جمال خلاب تبهر محاسنها الابصار . بهيئة رصينة ذات جاذبية فتانة تسحر العقول كانت تمشي مرفوعة الرأس . معتدلة القامة . فى خطوات موزونه كأنها تمشى على القلوب التى كانت تخفق عند وقع أقدامها وثم وقفت بجانب بهجت

فلما رآها الشاب بجانبه غض طرفه فى حياء ووقف هادئا ساكنا .

وحام حول الحسناء نطاق عظيم من راشقى العيون يلحظونها بنظرات الاعجاب والافتتان . وحملق الجميع فى وجهها وكأن الفتاة قد خجلت فاطرقت برأسها حياء

وسمعت بهجت يتأفف فى سأم . فتمتمت قائلة — أهكذا يصنع شباب مصر الناهض بامهات المستقبل . تالله لو تمادى هذا الشباب فى غيه فانه سيعيش الى الابد منحطا مهضوم الحقوق يتصرف فيه الاجنبي . ولا تقوم لهذه الامه قائمة

هز بهجت رأسه وقال — لا تحكمي ياسيدتي على شعب باجمعه ان هؤلاء الذين ترينهم امامك ماهم الا جماعة من الرعاع لا يمثلون الامة فى شيء

فقالت الفتاة — اسأل الله ان لا يكثر فى هـذه الامة من هؤلاء الاوباش

واقبل ترام (مصر القديمة) فى تلك الآونة فقفزت اليه الفتاة كالغزال (١) ونظرت الى بهجت وقالت — انني ذاهبة الى الاهرام فهل لك ان تذهب معي ؟

دهش بهجت من جرأة الفتـاة . ووجدها فرصه سانحة ماكانت تخطر له على بال فقفز الى عربة الترام . ثم جلس بجانبها

فنظرت اليه الفتاة وقالت — هل تتكلم الفرنسية ياسيدى

فردعليها بها — انني ياسيدتي أجيد الكلام بها كأنني أحد ابنائها

فقالت — احمد الله الذى وفقني لان اكون معك . انني ذاهبة ياسيدى الى الاهرام لمقـابلة صديقـــة لى حضرت من

---

(١) كان الذاهب الى الهرم يأخذ ترام مصر القديمه ويسير فى الميدان الاسماعيلى — ثم يتخطى كوبرى قصر النيل . وعلى الضفة الثانية يجد ترام الاهرام

الاسكندرية أمس . وضربت لى موعداً اقابلها فيه على آخر طريق الاهرام فى هذا اليوم

فقال بهجت — وانى تطوعت أن أكون فى خدمتك وتحت مرك فأتولى حمايتك من أمثال هؤلاء الرعاع

وصعد رهط من الشبان فى عربة الترام وجلسوا على المقاعد التى أمام الفتاة وبهجت

لم تكن فى عربة الترام محادثات. انما كانت أشارات وغمزات ونظرات عيون تحصى على الفتاة حركاتها وسكناتها. وتتبع حركات جسمها كأنها تعد عليها انفاسها

وكأن الفتاة قد شعرت بهذه المضايقة فظلت صامتة . وقد بدت على وجهها الصبوح دلائل التأفف والاستياء

وجاء الكمسارى — فقدم له بهجت ثمن تذكرتين (واحدة له والأخري للآنسه الحسناء) وقال لها بالفرنسية — لقد دفعت الاجرة للكمسارى فلا تبدى أى تردد . وخصوصاً أمام هؤلاء الجبناء فنصير مهزلة أمامهم

فشكرته الفتاة وعادت العربة الى السكون وساد على الركاب سكوت تام لم يسمع فى خلاله غير صوت حركة الترام .

الفصل الثالث

(فى طريق الاهرام)

سار الترام حتى وصل الى الميدان الاسماعيلى – حيث نزل بهجت والفتاة . ووقفا برهة فى آخر الشارع . ولم يطل وقوفهما طويلا حتى مرت بهما عربة استوقفها بهجت وركب بها مع الفتاة وقال للسائق : الى محطة ترام الاهرام بعد الـكوبرى

صدع السائق للأمر وسار ينهب بعربته الارض نهبا حتى وصل الى المحطة وهناك نقده أجره وانصرف ووقف مع صاحبته برهة حتى أقبل الترام فنزلا فى غرفة (الدرجة الاولى) . . وكان زجاج الحاجز بين الركاب لايحجب الانظار عن رؤية الركاب فى العربة باجمعها

لذلك لم يكن جلوسهما فى الدرجة الاولى مانعا نظرات هؤلاء الشبان الذين تعقبوهما

فكان بهجت يرى الانظار متجهة نحو الحسناء كأن كل فرد منهم لايستطيع أمام رؤية جمالها الساحر الخلاب ان يملك عنان

نفسه وقد ألهبها الشوق والغرام

وكان هؤلاء الشبان قد تهيجوا بعامل غريب من عوامل الاغراء . فكان يراهم فى حركات مضحكة — هذا يهز كتفيه وذاك يصلح منظاره . والآخر يصلح رباط رقبته. وغيره يتمتم بكلمات غير مسموعة .

أما الفتاة فانها كانت هادئة ثابتة رابطة الجأش وما كانت لتعير أى شخص من هؤلاء أى اهتمام

وكان الترام يسير بين المزارع والحقول الخضراء بينما تهب نسمات الاصيل عليله والهواء الطلق

ثم وقف الترام ونزلا معا وعند نهاية المرحلة همست الحسناء فى اذن الشاب

— لاتبد لوجودى أى اهتمام وكأنك لاتعرفنى . واحذر أن تلاحظ هذه السيدة انك معى . غير أن ذلك لايمنع أن تكون تحت ملاحظتى اذ ربما احتاج اليك فقال بهجت

— سمعا وطاعة .

ونزلت الفتاة تميس عجبا وتتيه دلالا . وهناك أبصر عند نهاية السور امرأة ماكادت تراها حتى اقتربت منهـا وسلمت

عليها وقالت المرأه

— أهلا بك ومهلا يانعمات . انك قد جئت فى الميعاد الذى ضربته لك فشكرا

فقالت نعمات — وكيف اتأخر عن ميعاد ضربته لى ياعزيزتى عائشه هانم — وعسى أن يكون استدعائك لى خيرا

فقالت عائشة — أن أخى احمد استدعانى من الاسكندرية لاقوم بطلب يريدك زوجة له وصمتت نعمات وأخذت تفكر

وقالت عائشة — وانه على استعداد لدفع مهرك ٣٠٠ ثلاثمائة جنيه ياعزيزتى

فنظرت اليها نعمات :

— ان والدى ياعزيزتى هو صاحب الرأى فى هذا الموضوع

فقالت عائشة — ان أخى سيفاتحه فى هذا الشأن — انما الامر يتوقف على رضاك

فقالت — ان رأيى هو الرأى الثانى . وانه اذا طلبنى من والدى فلا أظنه يتأخر عن اجابة طلبه

فقالت عائشة — اسأل الله أن يجعلك من نصيبه . أنه يحبك يانعمات هانم حب عبادة وجنون

ثم افترقا . وعادت نعمات الى الترام . وكان بهجت قد سبقها اليه فجلست بجانبه وسار القطار فى طريقه

لفصل الرابع

« توطيد المحبة »

وقبل أن يقف القطار عند محطة قبة الفداويه قالت نعمات ان منزلنا هنا فيجب أن أنزل وانني شاكرة لك هذا المعروف. الذى لا أنساه طول حياتى . ولسوف اغتنم فرصة اخرى لمقابلتك،

فقال بهجت — عجبا . فى أى جهة تسكنين ؟

اجابت نعمات

— اننا نقيم فى قصر جدى خيرى باشا

فقال بهجت — عجبا فى دهشة . اذن انت نعمات هانم كريمة لطفى بك

فأومأت الحسناء برأسها علامة الاجابة .وقالت . نعم ياسيدى

فقال بهجت . عجبا — واننى جاركم وها هو منزلى وهو قصر والدى شوقى بك المواجه لسرايكم

* *

وكأنهما بعد هذا التعارف اراد أن يوطدا دعائم الوده بينهما فقالت نعمات — باعزيزى بهجت . يجب ان تجعل لنا فى كل يوم مكانا نغتنم فيه فرصة اللقاء

فقال — حبذا لو كان ذلك فى بيتى

فقالت — سيتم ذلك وسأقابلك عند الساعه الرابعة من مساء غد . . .

*

وفى صباح اليوم التالى بينما كان لطفى بك على اهبة الاستيقاظ اذ دخل عليه خادمه معلنا حضور احمد عويس . فقطب لطفى بك حاجبيه وقال للخادم أدخله فى السلاملك وقل له انه نائم وسنوقظه

وفى تلك الآونة دخلت عليه زوجته نورس هانم وقالت له يابك : لقد حضرت السيدة والدة احمد عويس . المقاول . وشقيقته عائشة . وفاتحانى أنا والسيدة الكبيرة والدتك بخصوص خطبة ابنتنا نعمات لاحمد عويس

فدق لطفى بك يدا على يد وقال ، ماشاء الله ، لم يبق غير هذا الوضيع ازوجه ابنتى والله اننى اشتهى ان ازفها الى قبر ، ولا

ازفها الى فتى ساقط خليع مثل هذا

فقالت نورس هانم ـ انهم قالوا انه سيد يدفع المهر ثلثمائة جنيه كاملة

فقال ـ انى لا اهتم للمال مطلقا . الا تذكرى يانورس هانم انى دفعت له فى يوم واحـد مبلغا لا يقل عن ستة آلاف جنيه مصرى دون ان انظر الى ضخامة هذا المبلغ فكيف يليق بى ان ابتهج بثلثمائة جنيه ، اليس ذلك من الدلائل القوية على خضوعه ودناءة اصله

فقالت نورس هانم ـ اذاً اذا كنت مصمما على رفض طلبه فلترفضه فى لطف

فقال ـ نعم ـ وخصوصا فانه فى منزلى ، وبعد ان ارتدى لطفى بك ملابسه نزل الى سلاملك القصر فسلم على زائره باشتياق وقابله مقابلة حسنة ، وتكلم احمد عويس ، فقال ياسعادة البك انت أدرى الناس باخلاقى ، وانت تعلم بحالتنا المـالية لهذا اتقدم لسعادتكم فاخطب كريمتكم نعمات هانم زوجه لى وسأقوم بدفع المهر اللازم

فهز لطفى بك رأسه وقال : ـ اسفا ياعزيزى احمد ، لمـاذا اذا كنت طامحا فى نسبي . جئت متأخرا هكذا فأضعت الفرصة

من يدك ، لقد حضر لى جماعة من ذوى قربانا وخطبوها لابنهم ، وانى أمام خطبتك لها سأجتهد فى إفشال هذا الزواج وأسأل الله أن تكون من نصيبك يابنى

وبهذه الحيلة خرج أحمد عويس من قصر لطفى بك وهو بين يأس ورجاء . وقد عزم على مواصلة الالحاح عليه حتى يفوز بأمنيته

***

ومضت الأيام فوطدت العلائق الغرامية بين نعمات وبهجت وكاشفت نعمات والدتها بسرها وعرفتها بعلاقتها مع بهجت . وكان بهجت معروفا فى هذه فى الجهة بنزاهته واخلاصه وشرفه. فقالت لها والدتها :

— اذا جاء اليك اخبرينى وأنا أمهد لكما طريق الزواج

***

وفى ذات ليلة حضر بهجت الى القصر متسللا كعادته ودخل على نعمات فى غرفتها . وجلسا معا يتسامران . وكانت نعمات قد اسرت الى خادمة صغيرة أن تستدعى لها والدتها

وبينهما كان بهجت ونعمات جالسين معا واذا بنورس هانم

داخلة عليهما دون أن يشعرا . صبغ الخجل وجه نعمات . أما بهجت فقـد استولى عليـه خجل أشد . وخفق قلبه خفقانا مضطربا وجلس فى مكانه كمن أصيب بصاعقة أو نزلت عليه نازلة

وقفت نورس هانم كمن أصابتها الدهشة وقد مثلت دورها تماما . بعد أن أفاقت من ذهولها الوهوم — نظرت الى فتاتها مؤنبة وقالت لها بصوت خافت مضطرب :

— ياللهول ماذا أرى يانعمات ؟ . من هذا الذى أراه معك فى خدرك ؟ . هل هذا يتفق مع شرف اسرتك

ثم وضعت يديها على وجهها واجهشت بالبكاء

أدركت الفتاة أن والدتها تمثل الدور اللازم فركعت تحت قدمى والدتهـا بدورها وقالت :

— أماه . . أماه . . انه يحبنى كما أحبه . ولقد تعاهدنا معاً واقسمنا على أن يتزوج كل منا الآخر . أنا السبب فى حضوره الى هنا وعلى أنا تقع كل مسئولية أو قصاص

ونجحت الحيلة على الشاب بهجت فقام من مكانه وركع بدوره تحت قدمى الوالدة

وقال : —

أن هـذه العاطفه لم تكن وليدة اليوم وانما هى منذعهد بعيد واقسم لك بالشرف ياسيدتى ان حبا شريفا مقدسا لا شائبة فيه

فمدت نورس هانم يدها الى بهجت وقالت اننى على يقين مما تقول ولاأجدوسيلةسوىان تتقدم بنفسك الى لطفى بك فتخطب حبيبتك منه وهو لايتأخر عن اجابة طلبك واننى اساعدكما بكل ما عندى من قوة حتى أجمع شملكما . قالت ذلك وخرجت من الغرفة .

وعلى أثر ذلك قام بهجت وخرج من الغرفة وحبيبته فى اثره حتى وصلا الى الباب الخلفى فقال لها :

ـ سأحضر غدا مع عمى بدر الدين بك واخطبك رسميا من والدك

فطوقته بذراعيها وهى تقول ـ كلل الله مسعاك بالنجاح اذهب موفقا يابهجت

الفصل الخامس

« الزواج »

وفى صباح يوم الجمعه حضر الى قصر لطفى بك بهجت افندى مع عمه بدر الدين بك لخطبة نعمات هانم كريمته وقابلاه باحتفاء بهما حفاوة تامة واكرم ضيافتهما . . . فاخبراه عن الغرض من حضورهما اليه .. فأخذ يفكر تفكيراً طويلا

وكان لطفى بك يفكر فى حيلة تمكنه من ابعاد أحمد عويس ذلك الشاب الفاسد الاخلاق عن منزله كما كان لا يرغب أن يكون زوجاً لابنته وشريكا لها فى الحياة

ثم رأى انه اذا قبل خطبة بهجت افندى فانه سيتخلص بذلك ابدا ريب من مضايقة هذا الثقيل الاحمق

وأخيراً أجابهما بقبول طلبهما ثم قرروا أن تكون حفلة العقد بعد أسبوع وان تكون ليلة الزفاف بعد ثلاثين يوما من ذلك

« * »

ومضت الايام وتم عقد الزواج . . . وكان مهرجان العريس فى شىء من الابهة والجمال اقتصر فيه على الاهل والاصدقاء

وتخلص لطفى بك بهـذه الطريقة من الخاج أحمد عويس كما برهن بهذا الزواج السريع على صدق قوله الذى كان قد اخبر به قبل ذلك

وكان سرور جميع اصدقاء العائلة عظيما غير أن هذا الزواج لم يرق فى عين احمد عويس غريم الزوج الذى كان يحب نعمات حبا جما

وانه ما كاد يسمع بانتهاء زواجها بغيره حتى ضاقت الدنيا فى وجهه وغلى الدم فى عروقه . . وصمم أخيراً على الانتقام . . أخذ يفكر فى الشخص الذى يجب عليه أن ينتقم منه . وأخيراً اهتدى الى غريمه وقرر أن ينتقم من والدها لطفى بك ذلك الذى وعده ثم اخلف، ولم يبال ان كسر قلبه وهشم فؤاده

الفصل السادس

الفاجعة الرهيبة

عزم لطفى بك على بيع أملاكه العديدة فى الضواحى والجهات البعيدة . وهى عبارة عن قطع من الاراضى مبعثرة هنا وهناك .

وجاء بالسماسرة يبهرهم بأغلى الأجور والمكافآت اذا هم وجدوا من يشترى هذه العقارات بثمن كبير .

وكان الحظ أليفه فى ذلك الحين فباع هذه الاملاك بأثمان معتدلة قبلها عن طيب خاطر .

***

وخرج فى صباح اليوم العاشر من شهر أغسطس سنة ٩١٥ وهو يحمل فى حقيبته مبلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه ليضعها فى احدى البنوك .

وبينما كان سائرا فى شارع (عباس)واذا بيد قوية قدهوت على رأسه بضربة قوية من آلة صلبة قاسية هشمت رأسه تهشيما وكانت عليه قاضية وسقط المسكين على الارض دون أن يبدى حراكا .

وفر الجانى ولكن بعد أن أبصره المارة . وصاحوا بالقبض عليه وجرى وراءه من جرى يتبعه . وتصادف أن ضابطاً من ضباط الجيش الانجليزى كان سائراً بالموتوسيكل فزاد فى سرعته حتى وصل اليه فهدده بمسدسه فوقف الجانى مصعوقا ترتعد فرائصه خوفا ورعبا .

وقال له الضابط — تأكد أنك اذا أتيت اى حركة فانى سأسحق رأسك برصاصة سريعة .

وكان بين هذا الجمع المحتشد فتى فى مقتبل العمر يدعى (سعيد محمد) وكان شابا ذكيا متعلما . وكان والده موظفا كبيرا قام بواجب تربيته خير قيام ولكنه قضى نحبه قبل ان يتم ولده هذا دراسته كما انه لم يترك له ثروة يرثها ويستعين بها على أمره .

ولقد لاقى الشاب المسكين الصعاب . والشدائد ... أمكنه فيها ان يقوم بأود نفسه وأود زوجة تزوجها وأخيراً لما ضاقت به الحيل صمم على مغادرة هذا العالم المملوء بالآلام والأكدار .

وكان فى هذا الوقت يسير فى شارع عباس والافكار العديدة المتناقضة تتضارب فى رأسه وهو لايهتدى أبدا الى حل لحياته

حياة هادئة مطمئنة .

أبصر (سعيد) ذلك الجانى وهو يرتكب جنايته وكان هذا الجانى شابا لم يتجاوز الثلاثين من عمره .

وهكذا أبصر أيضا بقية الحادثه حتى انتهت بحضور رجال البوليس وقبضهم على هذا القاتل الجرىء .

***

وبينما كان الناس فى روعة هذا الحادث المؤلم اذ لاحت من (سعيد) التفاتة الى الارض فأبصر حقيبة نقود ملقاة عليها ولم يلتفت اليها أحد

وفى رشاقة وحرص تناولها من الارض دون أن يبصر به أحـد . .

واغتنم الفرصة التى سنحت له وسار فى طريقه يفكر فى حياة جديدة سوف يحياها .

***

وفتشت ثياب القتيل فوجد بها عدة بطاقات باسم لطفى بك خيرى بالعباسية بمصر

وكان من السهل جدا معرفة صاحب هذه الشخصية وأمة

المتهم فانه لم يكن غير أحمد عويس الذى لم يجد وسيلة ينتقم بها من خصمه البرىء لطفى بك الا هذه الجريمة الرهيبة .

***

اعترف القاتل بكل شىء فثبتت ادانته وأرسل الى قاضى الاحالة توطئة لمحاكمته أمام محكمة الجنايات وعلمت اسرة الفقيد وانسبائه بهذا الخبر المحزن فكان لهذا المصاب رنة حزن وأسى فى جميع افئدتهم واحتفلوا بجنازته احتفالا مهيبا .

وكان حزن بهجت ونعمات عظيما .

وانقضى أسبوع واذا بالاخبار تجىء بأنه كان يحمل معه اثناء الحادثة مبلغ ٣٥٠٠ ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه مصرى أوراقا مالية .

ووصل خبر هذه الاموال المفقوده التى كانت فى محفظة الفقيد الى محافظة مصر فطيرت الخبر الى جميع اقسام العاصمه ورجال البوليس السرى . وقدرت جائزة كبرى لمن يجد المال المفقود او يدل على مكانه

وحكمت محكمة مصر الكلية باعدام احمد عويس ونفذ هذا الحكم بعد يومين .

اما الاموال فلم يعثر عليها ولم يهتدى احد الى مكانها

الفصل السابع

تقلبات الدهر

فتح سعيد محمد الحقيبة التى وصلت الى متناوله بطريق الصدفه . عندما استقر به المقام فى منزله الحقير فى أحد الاحياء الوطنية . فوجد بها ٣٥٠٠ ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه مصرية ذلك المبلغ الجسيم الذى ماكان يحلم بالحصول عليه مهما اجتهد او اقتصد . ولايمكننا هنا أن نصف مقدار سروره وفرحه فى هذا الوقت .

ووجد مع هذه الاوراق المالية وصية من لطفى بك خيرى بأنه قد تنازل فيها عن مبلغ الثلاثة آلاف والخمسمائة جنيه لابنته نعمات هانم وباسمها لايقربه أحد سواها

كما وجد مع هذه الوصية صورة فتوغرافية لفتاة حسناء كتب خلفها صورة ابنتى نعمات لطفى التى تنازلت لها عن مبلغ الثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه مصرية .

هنا تنازعت الافكار فى رأس الشاب الشريف المتعلم أخذ يفكر ويفكر والوساوس تنتاب فؤاده يوما بعد يوم وهو

لا يستطيع ان يمس ورقة واحدة من هذا المبلغ وانتابته الهواجس. وشحن رأسه بالافكار . ولكنه لم يهتد الى حل يمكنه الخلاص من هذا الموضوع .

(*)

ومرت الايام وهو لايزال على حالته الاولى ومر على ذلك ثلاثة أسابيع ثم رأى ان يذهب أولا فيعرف هذه الفتاة ولكنه عزم على عدم اعطائها المبلغ بل صمم على ان يأخذه له فيستثمره حتى اذا أمكنه ان يحصل على بعض الارباح رد المبلغ كاملا بعد ان يبقي لنفسه هذه الارباح .

وأمكنه ان يعرف الفتاة ويتحقق من شخصيتها من غير ان تلاحظ الفتاة ذلك .

وجدها مع زوجها ولايزال عليهما اثر النعمة ولاتزال لهم بقية من الثروة والمال والاملاك

(*)

وكانت الحرب فى هذا الوقت ناشرة اجنحتها على البلاد .. فألقى « سعيد » نفسه فى غمار التجارة فى هذا الوقت مجازفا بما معه من مال

وكان الحظ أليفه والسعادة حليفته فنجح فى تجارته نجاحا حسده عليه اخوانه من التجار بينما كان له مشجعاً فى عمله

وفى سنه ١٩١٦ م والحرب العالمية لا تزال قائمة . . . بلغت شهرة (سعيد) دار المعتمد البريطانى بمصر فاستدعاه اليه ثم عهد اليه بكثير من الشؤون الادارية للمصلحة العامة الخاصه بالسلطة العسكرية فقام بها خير قيام وربح منها ارباحا كبيره

واتصلت هذه الشهرة السريعة بسامع المغفور له السلطان حسين كامل سلطان مصر فى ذلك الحين إذ آل اليه الحكم بعد سمو الخديوى عباس الثانى ومنحه السلطان رتبة البكويه من الدرجة الثانية

وأصبح فى وقت وجيز من اصحاب الاموال الطائلة والثروات الضخمة وتضاعفت ثروته حتى بلغت اضعاف ما كانت عليه

وشاء القدر ان تضمحل أسرة بهجت كما اضمحلت أسرة صهره وتقهقر حالهما كما تقهقرت حالات معظم الناس فى ذلك الوقت . . .

واكترى بهجت دورا صغيرا فى احدى المنازل اقام فيه مع

زوجته يكافحان الحياة المرة التى نكبوا بها بعد وفاة لطفى بك عاهلهما الأكبر

وكانهم هم انباء اسر عريقة فى المجد واسعة الغنى طالما مرحا فى بحبوحة العيش والسعاده قد قنعا بحالتهما الجديده واستكانا للقدر يعبث بهما كيف شاء

الفصل الثامن

(عهد جديد)

اعتاد بهجت افندى وزوجته نعمات فى حياتهما الجديدة أن يذهبا معاً للتنزه يومياً حتى يمكنهما نسيان آلامهما واختاروا لذلك حديقة فى وسط العاصمه رخيصة الاجر هى حديقة الازبكيه فيتخذا لهما مقعدا بعيدا عن الجلبة يشنفان آذانهما بسماع الحان الموسيقى ونغماتها الشجيه ... بينما يكون ولدهما (حسنى) الصغير الذى من الله عليهما به فاصبحت حياته منتهى املهما وغاية قصدهما فى الحياة ... أجل : يكون هذا الطفل يلعب امامهما ويداعب الاطفال امثاله هناك

وهكذا يمضيان من الوقت ساعة أو اثنين ثم يرجعان الى منزلهما سعيدين راضيين .

(*)

وفى مساء أحد ايام الصيف فى سنة ١٩١٩ كانا جالسين فى الحديقة كعادتهما .

وشعر بهجت افندى بصداع فى رأسه والم فى اعصابه ولكنه

لم يشأ أن يطلع زوجته على أمره فينغص عليها هناءها وراحتها

وظل يقاوم ألمه الذى يشعر به وأخيرا غلبه النوم . فأسند رأسه على ظهر المقعد ونام نوماً متقطعا

وكان يجلس على مقربة منهما رجل يرقبهما بنظره ودلائل الاهتمام والقلق بادية على وجهه

كان هذا الرجل هو (سعيد بك) وكان قد لمح وجه نعمات فعرفه ولكنه أخرج صورتها الفوتوغرافية من جيبه وأخذ يتأملها فاذا بها هى بعينها فقال فى نفسه وقد غلبه الألم والحزن عليهـا .

— أجل انها هى . ويل نفسى ! لقد تجسم الحزن فى نظراتها وملامحها وإنى ليلوح لى أن يد الدهر قد لعبت بهـا . فأراها فى ثياب عادية ليس فيها أثر من نعمة كانت فى متناولها . اذا لقد حان الوقت الذى يجب على فيه أن أتقدم بواجبى نحوها

* * *

ثم جلس يفكر فى كيفية ذلك . وبينما هو كذلك إذا بنعمات قد قامت من مقعدها وأخذت طفلها فى يدها وسارت فى طريقها الى مكان الشرب . بعد ان أخذت من حقيبتها كوبا صغيرا من المعدن ثم تركت الحقيبة على نفس المقعد .

وكان بهجت، زوجها لايزال مستغرقا فى نومه

وتقدم (سعيد) من مقعدها وتناول الحقيبة وفتحها فلم يجد بها سوى بضع نقود من القطع الفضية فتساقطت الدموع من عينيه ثم وضع مبلغ مائتى جنيه كان يحملها معه فى الحقيبة وغادر المكان ولكنه جلس قريبا منهما يسمع ويرى .

وعادت نعمات فأيقظت زوجها وقالت له :

— ماهذا النوم الذى ملأ جفنيك

أجاب :

— اننى أشعر بتعب شديد يانعمات

ثم صمت فترة وقال :

— هيا بنا ياعزيزتى الى بوفيه الحديقة فنتناول فنجانين من القهوة لعل هذا الشراب ينعش نفسى قليلا

فقالت — لك ذلك . هيا بنا

ثم قاما من مكانهما وسارا فى طريقهما الى بوفيه الحديقة وانتحيا بنفسيهما مكانا هادئا فى احد أركانه وجلسا يشربان القهوة ويتحادثان

ومضى الوقت .

ولما جاءا ليدفعا ثمن ماشرباه وضعت نعمات يدها فى حقيبتها فاذا بها تجد داخلها رزمة من الاوراق الماليه

وكانت دهشتهما عظيمه . ولاتسل سيدى القارىء عن مقدار هذه الدهشة فى ذلك الوقت . . .

أجل ! لقد وجدا مبلغا كبيرا من الاوراق المالية ما كانا يفكران فى الحصول عليه

وكاد يفتضح أمرهما

ولكنهما فطنا الى ذلك فاحتاطا لنفسيهما . وبهجت يذكر زوجته بالحرص بينما هى تذكره أيضا بذلك

والبشر والسرور قد طبع على ملامحهما

ثم ملكا عنان شعورهما ودفعا ثمن طلبهما وخرجا من البوفيه

وماهى الا بضع دقائق حتى صارا فى طريقهما الى المنزل

وسألته نعمات أثناء الطريق فقالت

— منذ الذى وضع هذه الأموال فى حقيبتى

أجاب : — إننى لاأعلم شيئا

قالت — ولكننى تركتها بجانبك فهل لم تلاحظ أن أحدا اقترب من مقعدك .

اجاب — كلا . أبدا : لم أشعر بأحد

فقالت هذا اعجب مارأيت . وماذا ترى فى ذلك ياعزيزى ؟

فهز رأسه وقال — لاأدرى . ربما تكن هذه الأوراق زائفة أو وضعها بعض الاعداء للتنكيل بنا فقالت :

— لاأظن ذلك . وما رأيك فى هذه الورقة

اجاب — هـذا لغز يعجز اللبيب عن حله

فقالت — ويلاه . وماذا نصنع ؟

فقال — لاشىء هيا بنا نخرج ويفعل الله مايشاء

ثم أنقد صاحب البار ثمن ماشرباه وخرجاوهما يلتفتان خلفهم وكانا فى حيرة شديدة لايعلمان ماتجىء به الاقدار

ومضت سبعة أيام وهما على ماهما عليه من الدهشة لايجداز حلا لهذا السر الذى اشكل عليهما حله

واخيرا قال بهجت ان نتناسى هـذا الامر . ولابد من انفاق هـذا المبلغ . وفى والحال أجر بهجت طابقا اكبر من الذى هو فيه وأثثه باحسن الرياش

الفصل التاسع

الظنون القاتلة

فكر سعيد بك فى نفسه طويلا فوجد انه قد احسن صنعا بتوصيل

هـذا المبلغ بالطريقة التي نهج عليها . . وأراد أن يتمم توصيل الثروة لاربابها بطريقة معقولة فذهب بنفسه يسأل سماسرة العقارات بالعباسية وغيرها عن بيع قصر خيري باشا ومن هو الشخص الذي اشتراه . ولاى سبب باعه أصحابه

وأخيرا اهتدى الى كبير من سماسرة العقارات يركن اليه اعيان هذا الحى فى كل مايختص باعمالهم . حتى قضاياهم . وبواسطة هذا الرجل علم ماوصلت اليه حالة هـذه الاسرة من الشقاء والعناء حتى أن البؤس قد أصاب أيضا اسرة شوقى بك الذى باع ابنه بهجت أفندى زوج نعمات قصره وما تبقى من أملاك ابيه التى آلت اليه بالميراث

فقال سعيد بك — اعلم ياسيدى اننى رجل ماوصلت الى هذه النعمة التى أنا فيها الا بمساعدة رب هذه الاسرة لهذا أريد أن اشترى هـذا القصر واكتب عقد بيعه باسم السيدة نعمات ابنة لطفى بك صاحب الفضل على

دهش الرجل وقال — كيف تقوم يابنى بهذا العمل مع أن ثمن هذا القصر الف وخمسمائة جنيه

فقال — ويجب ان أقوم بترميمه ولو اتكبد فى هذا السبيل ما أتكبد

فهز الرجل رأسه وقال جزاك الله عن الانسانية خير الجزاء

وبعد بضعة أسابيع اشترى سعيد بك القصر وكتب عقد البيع باسم نعمات هانم وسجله لها ثم رمم القصر وأثثه بأفخر الرياش . وأدخل فيه أنوار الكهرباء . والتليفون واشترى سيارة فخمة . وذهب بنفسه يقودها الى منزل بهجت افندى

وطرق باب الطابق الذى يقيم فيه مع زوجته نعمات هانم ولما سمح له بالدخول قال له :

لقد كلفنى صديق للمرحوم خيرى باشا ولابنه لطفى بك أن أدعوك اليه فى قصره وهو فى انتظاركما على أحر من الجمر . لأن الأمر فى غاية الاهمية

نظر بهجت الى زوجته وقال :

— مارأيك يانعمات ؟

فقالت — الأمر لك يازوجى العزيز

وأخيرا وافقا الرجل . وبعد نصف ساعة كان الثلاثة فى سيارة تسابق الريح بهم . وكم كانت دهشتهما عظيمة عندما وجدا نفسيهما فى قصر المغفور له خيرى باشا . فصعدا سلم القصر . ومر بهما الرجل (سعيد بك محمد) فى جميع الغرف والمماشى فاعجبا بما وصل اليه هذا القصر الفخم من الاثاث والرياش والنور والتليفون

ثم أجلسهما الرجل فى غرفة الاستقبال ووقف فى أدب وحشمة فدعاه بهجت افندى الى الجلوس . فقال انما الآن فى قصركما وهو لكما من غير منازع

دهش بهجت ونعمات وصاحا معا — كيف ذلك ياسيدى

فقال — ان القصر بما فيه والسيارة والخدم ملكا لكما .

ثم أخرج لهما العقد مسجلا فازدادا دهشة وحيرة

ولم يكتف الرجل بذلك بل قدم لهما أوراقا مالية بالف جنيه وعقدا ثانيا باسم بهجت افندى يثبت ملكيته لقصره الذى ورثه عن ابيه ثم قدم له جواب تعيين فى منصب كبير باحدى الشركات

أمام هذه الحقائق ارتاب بهجت فى زوجته وقال لها :

انه لمن الصعب أن أفهم هذا الأمر مالم تظهر الحقيقة وإلا فانى أشك فى علاقتك بهذا الرجل

تصدع قلب نعمات وركعت تحت قدمى زوجها وهى تقول

— بربك يابهجت لاتكن قاسيا . ولاتتهمنى بمالا علم لى به

الخاتمة

هنا دخل (سعيد بك كامل) وكان قد ساءه مادار فى خلد بهجت افندى من الأوهام فامسك بيد نعمات واوقفها وهو يقول

— انهضى أيتها الحسناء فانت أشرف النساء . ونظر الى بهجت

وقال — اما انت يابهجت افندى فأنت أيضا رجل كامل ولقد قدرت لك هذا الموقف الشريف اجمل تقدير

فقال بهجت — هل تستطيع أن تفسر لى حقيقة هذا السر الغامض

فقال سعيد بك — هدئ من روعك واعلم أننى أنا الذى قمت بتمثيل هذا الدور من أوله إلى آخره .. لقد كنت واقفا وقت مصرع لطفى بك . ولقد عثرت عفوا على محفظته فوجدت بها ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه ووصيته ان هذا المبلغ هو لابنته السيدة نعمات هانم كما وجدت معها صورة فوتوغرافية لها — ها هى (ثم قدم له الصورة) فأخذت المال وتاجرت به فى التجارة وانا مصمم على أن أرد هذا المال لصاحبه . وفعلا تحصلت على الثروة الطائلة وبلغت زروة المجد — ولهذا قدمت لك كل ما وقفت عليه فلا يكن عندك أى شك من جهة زوجتك

فصاح بهجت — واطرباه لقد اجتمعنا ثلاثة تحت سماء مصر نمثل الشرف والمروءة والاخلاص . ثم تعانق الرجلان عناقا طويلا وبكت نعمات بكاء يمازجه السرور

وقالت الحمد لله . الذى انعم علينا وهذا جزاء الصابرين . وكم كان إعجابهما بمروءة سعيد بك وأمانته

وفى مساء اليوم الثانى حضر سعيد بك إلى القصر فوجد

نعمات وزوجها فى أسعد حال تلوح عليهما اثار النعمه فارتاح ضميره ودعاهما الى قصره لحضور حفلة حافلة أقامها لهما

وكانت هذه الحفلة من أجمل الحفلات العائليه

وجلس الثلاثة وقال سعيد بك — اعلما ياصاحبي أنى قد دعوتكما هذه الليلة لاطلعكما على الحساب الذى أجريته من عهد حصولى على الثلاثة آلاف جنيه الى اليوم

ثم أخرج دفاتره الخاصة وأخذ يريهما حساب هذه الاموال وأخيراً قرأ عليهما وصيته وفيها تقسيم أمواله هذا : —

نعمات هانم عشرة آلاف جنيه نقداً. بهجت افندى — عشرين الف جنيه . قصر نعمات هانم ستة الاف جنيه . مزرعة لنعمات هانم وزوجها

وعدت فكتبت لزوجتى الغائبة التى أهملتها منذ عهد تعاستى خمسة آلاف جنيه . وكتبت الوصية على هذا الترتيب بعد أن أوقفت المزرعة والقصر لكل من نعمات هانم وزوجها

وبعد انتهاء حياتى نعود كل ثروتى اليكما . واذا لم تظهر زوجتى فى مدة عشرة أعوام يصبح المال المودع على ذمتها لكما

وهذا ماقمت به فى سبيل الواجب فاكبرت نعمات وزوجها فى هذا الرجل هذه النفسية العالية

وبعد ان انتهى من سرد حساباته قفل هذه الدفاتر وقال :

— ألا تريانى قد صنعت صوابا ؟

اجابا — لقد صنعت ماهو فوق الواجب ثم خرجوا معا من الغرفة واذا بامرأة ذات ثياب رثة قد اقتربت من سعيد بك وماهى الا فترة حتى اطلقت عليه رصاصة قاسية من مسدس فى يدها . وسقط سعيد بك مضرجا فى دمه

زعج بهجت وزوجته وسرعان ما كان المكان قد غص بالخدم وسكان القصر فابصروا المرأة القاتلة واقفة لاتحير جوابا وسعيد بك ملقى على الارض والدماء تسيل من جرحه وهو لايزال فيه بقية من الحياة فنظر الى المرأة وقال — آه لم يكن جزائى منك أيتها الزوجة الضاله

فقالت — لقد انتقمت منك أيها الخائن يامن تركتنى بلا معين ولا مساعد

فقال — لقد بحثت عنك طويلا لاشاطرك ما أنا فيه من نعم الله الفياضة ورصدت لك مايخصك من المال الذى به تصبحين فى نعمة تامة تنسين معها كل همومك وأحزانك ؟

فصاحت فى عجب أو كنت تفتكرنى !

أجاب — لم أكن أنسالك أبداً

وتقدمت نعمات هانم منها وقالت نعم ياسيدتى لقد اوصى لك بقسط كبير من ماله ، وجعله لك وقفا لمدة عشر سنوات

فصاحت المرأة وكأنها قد جن جنونها — يالى من غبية لقد تسرعت فقتلت أعز الناس إلى . لقد ظننتك خائنا فعمدت الى قتلك لانتقم منك

والآن عفوا وصفحا ايها الزوج العزيز ثم ارتمت تحت قدميه تقبلها وتبكى ثم لاحت منها النفاتة فابصرت رجال الشرطة وقد اقبلوا لضبط الحادثة

فقالت والآن على رسلكم ايها القوم وتأكدوا أن يد عدالتكم لاتنتقم منى لأن يد العدالة الالهية هى التى تستنقم الآن ثم أمسكت بيدها مسدسها وأطلقت على رأسها رصاصة استقرت فى مخها وسقطت على الارض وقد أسلمت الروح . وعلى أثر موتها نظر سعيد بك الى نعمات وبهجت وقال :

— أما الآن فان المال برمته لكما فعيشا بسلام

وجثى الزوجان عند رأسه يقبلانه ثم أسلم الروح . وحضر رجال العدالة فاجروا تحقيق الحادثة فاتضحت لهما الحقيقة فخرجوا وهم فى حزن عميق . وعاش بهجت وزوجته فى أحسن حال وظلا يذكران سعيد بك ويطلبان له الرحمة والغفران

عقاب الخائن

رواية . بوليسيه . تاريخيه . غراميـة . أدبية

تأليف

السر آرثر كونان دويل

تعريب

عمر افندى عبد العزيز أمـين



تطلب المكتبه الملوكيه بباب الخلق نمرة ٣٨٨ بمصر

بعض مطبوعات المكتبه الملوكيه بيات الخلاق امام محكمة الاستئناف نمرة ٢/٨ بمصر ،
وتطلب منها

ص
١ غرام نابليون
١ الجره
١ بلقيس
١ فتاة الاندلس
٣ جنون الحب
٢ عشيق الملكة
١ سافو
٢ بدور
٤ نيرون الطاغيه
٢ فاجعة فوق كهر
٢ فظائع الحرب العظمى
٢ مجموعة اغانى للآنسه ام كلثوم
٢ « « لمحمد عبد الوهاب
٢ « « ومواويل العربى الكبير
٢ مجموعه كبيره لابراهيم حكله
٢ « منالوجات ام قهاء لشا لستون
٢ مجموعة لفنهاء الثلاثة الجنتلمكات
٢ « اغانى وطقاطيق السيده منيره
٢ لويس دي غاستون
٢ مجموعة منالوجات البرابره الثلاثة
١ الاغانى المصرية الحديثه
٣ سارق العماد
٤ الدرجات التسعة والثلاثون
٥ الجواسيس الثلاثه
١ مجد الحسام جزءان
١ المومس الطاهره
٣ زينب
غرام العذارى

ص
٥ الفرسان الثلاثه جزءان
٣ ابن سيركوف
٢ ذات القناع
٢ عصابة النجمه الحمراء
١ الروايات المشهوره
١ نعمات هانم تاليف محمد ه
. النهدة العاشقه
٢ اهوال الغرام
٥ خاتمة فوستا
١ سر الزوجه
٢ فاجعة قصر ميشلان
٢ ابراهام لنكولن
٤ شرلوك هولمز
١ رصاصه فى الظلام
١ شبح الماضى

مليم
٥ عاقبة الخيانه
٥ القاتل
٥ الجزيرة المسحوره
٥ ابنة امير البحار
٥ اليهودى المرابى
٥ الارث المغتصب
٥ الراعى المتنكر
٥ قاتل حبيبته
٥ الشهيد
٥ الماء المسحور
٥ النور اماذ
٣ ايفون